سكّان كوكب نبتون

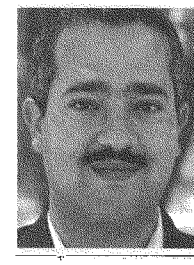

وجدي الأهدل: روائيّ وقاصّ وكاتب مسرحيّ من اليمن. صدرتْ له أربعُ روايات، وسيناريو فيلم سينمائيّ، ومسرحيّة، وأربعُ مجموعات قصصيّة هي: **زهرة العابر** (١٩٩٧)، **صورة البطال** (١٩٩٨)، **رطانة الزمن المقماق** (١٩٩٨)، **حربٌ لم يعلم بوقوعها أحد** (٢٠٠١).

حضرتُ حفل إفطار في مركز علميّ مرموق، وأنا أرتدي غيمة من فتات الخبز. كان ينبغي أولاً المرورُ بالمنصّة لمُصافحة راعي الحفل، وهو رجل ممتلئ بالسلام العنيف، ثم الجلوسُ إلى أيّة طاولة. نقّدتُ المطلوب بدقّة، وأضفتُ ابتسامةً من عندي، ثم اخترتُ زاوية قصيّة، وبقيتُ واقفًا لأنني لم أجد كرسيّاً. شعرتُ أنّ الجميع يزدردون الطعامَ ويتلمّظون، فاستعرتُ من جاري حاجبيْه واستخدمتُهما عوديْن للأكل.

في طبقي القليلُ جدّاً من السلطة والفاصوليا الخضراء المسلوقة. لم يعجبني مذاقُ الأكل. تفه، لا طعم له. نظرتُ حولي. الضيوف يأكلون بأصابعهم العشر، وأطباقُهم مُترعةٌ بلحم أخضر دسم، خمّنتُ أنه لمخلوقاتٍ فضائيّةٍ مخبولةٍ أتت من كوكب نبتون بحثًا عن صداقة البشر. أحسستُ بالغيظ والظلم، لأنني أنا أيضًا كنتُ أرغب في تذوّق لحم المخلوقات الفضائيّة الفاخر. ابتلعتُ غيظي، ورمقتُ راعي الحفل بنظرات ازدراء. بعد قليل دخلت القاعةَ شابّةٌ سمراءُ فاتنة، يفوح منها عبيرُ الكاذي، وصعدتْ إلى المنصّة، وقرأتْ كلمة تحدّثتْ فيها عن والدها صاحبِ التاريخ النضاليّ، الذي أُلقي عليه القبضُ عقب محاولةٍ انقلابيّةٍ فاشلة، ومن ثم اختفى تمامًا.* ذرفتِ الدموعَ وهي تذكر أنّ أباها لا علاقة له بالمتآمرين، وأنه ليلة الانقلاب كان ساهرًا مع أطفاله، يراجع الدروسَ معهم، ولا علم له بشيء. بكى جميعُ من في القاعة. وجدتُ نفسي أنتحب وأشدّ شعر رأسي، وكأنّ المفقود هو أبي، أبي النموذجيّ الذي صنعتُه في أحلام يقظتي، لا أبي المتعفّن في البيت.

بعد إلقاء كلمتها، قام راعي الحفل بتلاوة بيانٍ شديد الفحولة، يُطالب السلطات بإطلاق سراح أبيها إنْ كان حيّاً، أو بتسليم جثته لذويه إنْ كان ميتًا. صفّقنا مُطوّلاً حتى تساقط طلاءُ الجدران، ووقّعنا على البيان بالأظافر والأسنان. ثم لاحظتُ أنّ راعي الحفل فتح سوستة البنطلون، وأطلق سراحَ «المناضل الكبير» من تحت الطاولة، وهو يهتف بحماسٍ منقطع النظير! الوحيدة التي لم تَعْلم أنّ «المناضل الكبير» يُشاركنا الهتاف هي الشابّة الجميلة، صاحبةُ القضيّة، التي كانت تجلس في المنصّة بجوار راعي الحفل.

أتى راعي الحفل بحركةٍ من تحت الطاولة، فضحكتُ. انتقلتْ عدوى الضحك إلى القاعة بأسرها، باستثنائها هي التي لم تعرف سبب ضحكنا.

خرجتُ إلى الشارع وأنا أمضغ لبان النميمة. فكّرتُ في أنّ الواجب الأخلاقيّ يُحتّم عليّ حضورَ كلّ حفلات التضامن الإنسانيّة، وبالأخصّ إذا كانوا سيقدّمون لحمَ سكّان كوكب نبتون مشويّاً بالفحم أو مطبوخًا بالصلصة. وأما إذا اقتصر البوفيه على الخضار المسلوقة، فإنّ قدرتي على التضامن مع قضايا الآخرين ستقلّ كثيرًا، وغالبًا سأعتذر عن الحضور.

* يوم ١٥/١٠/ ١٩٧٨ قام التنظيم الناصريّ في اليمن بمحاولةٍ انقلابيّةٍ على الرئيس علي عبد الله صالح، ولكنْ لم يُكتبْ لها النجاح. وبعدها بثلاثة أسابيع تمّ إعدامُ عشرين شخصًا، من كبار قادة التنظيم.